عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه
خشية ورقة يتأثر بالانذار ولمن علم الله منه انه يخشى
بالتخويف منه فانه المنتفع تنزيلا نصب باضمار فعله او يخشى
او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل
مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا
بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى
قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم
المنزل بذكر افعاله على الترتيب الذي هو عند العقل
فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم
الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى
وهو جمع العليا تأنيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث
الكاينات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه
الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلق به مشيته فقال
الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته
ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم
عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها
على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
اي وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم انه غني عن جهرك
فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه

على ان شرع

على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله
بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال
بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم لما ظهر بذلك انه
المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد
بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال
من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل
من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان
ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على
انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من
هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرائيل
والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن
خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع
الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا
ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي آخر
طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى
على ساير الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف
المعاني وافضلها وهل اتيك حديث موسى تمهيد في
نبوته قصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ
الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة
من اوائل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث

Copyright King Saud University